ويتجلى الرعد الجريح نبيا ورسولا هو الصورة الرمزية للنبي العربي ، فيكون فرعا اصيلا من شجرة نبتت في الصحراء هي رمز للامة العربية . وكأن الشجرة صفت ذاتها في هذا الفرع فكان ذروة ما يمكن ان تصل اليه الشجرة من صفاء . ومن هنا تجلى فرعا اصيلا خالصا . وبذلك تولد الحضارة العربية مجددا في ولادة رسول عربي اصيل يتفجر في الصحراء ينبوعا ويحقق الخصب ويعطي الحياة . لكن هذا النبي المختار الذي جاء ليدلي برسالته فيطاع يواجه قوما ختم على اسماعهم بالطين فيصمون آذانهم عن تلقي الدعوة النابعة من أعماق النفس الانسانية والمستجيبة لطبيعتها ويرفضون ان ينظروا الحقيقة الانسانية المطلقة التي لخصتها حياة الاجيال السابقة فكانت جوهر الطبيعة الانسانية ، يقول :

ولماذا كنت
مختارا سميع
وتجليت مطاعا ومطيع
ولماذا ختمت بالطين
اسماع الجميع
عن مصير
صاغه التاريخ في صلب الرجال
لخصته
في مجال العمر
اجيال طوال
وتصفت دوحة الصحراء
في فرع أصيل
يتعالى عن جلال المجد
ينبوعا يسيل

ويبدو ان عدم التفاف الناس حول الرسول وصم آذانهم عن تقبل رسالته هما نتيجة لسيطرة الطغيان الذي حوله الملوك الضئيل لهوا ومهرجانا . وتبتدىء مسرحية متكاملة : يظهر الملك ـ الملوك مهرجا يلبس جبة ملتمعة اكبر من حجمه فيغوص وجهه المقنع فيها ويحكم طاغية مستبدا لكنه يمثل دور بهلول بريء ليخدع آلاف الالاف من المتفرجين فتنطلي اللعبة على غالبيتهم . ويحقق الطاغية مأربه بالهائهم بحركاته المسرحية الموهمة عن طرح السؤال الجوهري والغوص الى جوهر القضية ، فيطربون لما يرون وينتشون ويطلقون صيحات : آه . فلا يظلون مجرد متفرجين بل شركاء في المهزلة وكأنهم الجوقة في المسرح الاغريقي . وكي تتم المسرحية المهزلة يصعد شاعر الملوك الى الخشبة صورة كاريكاتورية ممسوخة : انه وجه دون جبين نبتت فيه اعداد كبيرة من الوجوه المقنعة هي صورة الوجوه المتفرجة دون غضب او كرامة ، ويقوم « الشاعر » بالدور الموكول اليه فيتغنى بامجاد واليه الوهمية ويحاول ان يحشو فراغه ، لكنه حشو فارغ ايضا لان ما يتفوه به ليس سوى رغوة وتبن وصدى ، يقول :

من مطاوي جبة ملتمعه
غاص فيها وجه مملوك ضئيل
حول الطغيان
لهوا ، مهرجانا
وعلت صيحة آه
وتهادى شاعر الملوك